بسم الله الرحمن الرحيم

ـ المقدمـــة ـ

اللهمّ إنّا نستعينُكَ ، ونستهديكَ ، ونتوكّلُ عليك ، ونعوذُ بك من التكلُّفِ لما لا نُحْسِنُ ، كما نعوذُ بك من العَجْبِ بما نُحْسِنُ .

ونصلّي ونسلّم على خيرِ أنبيائك وخاتمِ رُسُلِكَ سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحابته أجمعين .

أما بعد :

فموضوعُ هذه الرسالة هو : (تقييدٌ على بعضِ جُمَلِ أبي القاسم الزّجاجيّ) تحقيقاً ودراسة ، للأستاذ الإمام أبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الثعلبيّ الأندلسيّ الغرناطيّ المتوفى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، أحدُ علماءِ الأندلس في القرن الثامن الهجري ، وشيخ شيوخ غرناطة في عصره ، وإمامها ومفتيها وعالمها ، وإليه انتهت رياسة فتوى الأندلس في وقته . تصدّر للتّدريس ببلده على وُفورِ الشيوخ ، فأقرأ بالمدرسة النصرية معظّماً عند الخاصّة والعامّة ، مقروناً اسمه بالتّسديد ، وكان ـ رحمه الله ـ عارفاً بالعربية واللغة ، مبرّزاً في التّفسيرِ ، قائماً على القراءات ، مشاركاً في الأصلين والفرائض والأدب .

وقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى ، وفضله ومَنّه وكرمِه على أنْ أهدانـي الأخ الفاضل الدكتور عياد الثبيتي رئيس قسم اللغة والنحو في كلية اللّغة العربية والأستاذ المساعد بها ، مصورة لمخطوطة تقييد ابن لبّ على بعض جمل الزجاجي ، عن نسخته الوحيدة ـ فيما علمت ـ ليكون هذا المخطوط موضوعاً لرسالة الدكتوارة ، وكان ذلك بعد محاولاتٍ كثيرةٍ ـ لم يكتب لها التوفيق ـ لتسجيل موضوعٍ للبحث ، واسجل هنا شكري الجزيل للأخ عياد ، على كرمه وتفضلِه وتعاونه الصّادِقِ ،

جزاه الله عنا خير الجزاء ، وبعد أن تصفحت مصورة الكتاب وقرأتها ، وجدت نفسي مدفوعاً للعمل فيه ، فاتخذته موضوعاً لرسالتي تحقيقاً ودراسةً ، ليكونَ لنا شرفُ المشاركةِ في احياءِ التراثِ العربي ، وإضافة كتابٍ إلى المكتبة العربية ذي صلة بدراستي وتخصصي .

وأعتقدُ أنَّ ميدانَ التَّحقيقِ في هذه المرحلة يعينُ الطالبَ على التَّمرس بالأساليب القديمة ، والتَّعرف على طرق البحث ومناهجه عند أسلافنا ، والمران على فهم المعاني ، وادراك المقاصد والأغراض من فحوى كلامهم ، فضلاً عن أنَّ التَّحقيق يضع أمام الباحث مشكلاتٍ علمية لا خيارَ له فيها ، ولا مناصَ له عنها ، وعليه أن يجدَّ لها حلّاً مناسباً ، فيدفعه ذلك الى أن يجدَّ ويجتهدَ في البحث وينقِّبَ في الكتب ، فيمرن عقله ويزداد اطِّلاعه وتتوسَّع مداركه ويتربَّى ذوقه وملكته الفنية ، وتلك هي الغايةُ من البحث في هذه المرحلة ، وتحقيقُها لا يتوافر في ميدان التأليف بقدر توافره في ميدان التَّحقيقِ ، ومن ثَمَّ كان اتجاهي الى ميدان التحقيق .

دوافعُ اختيار الموضوع :

إنَّ الذي بعثني على تحقيق هذا الكتاب ودرسه ، وزادني رغبةً فيما ندبت إليه نفسي عوامل عدة أهمها ما يلي :

أولاً : إنَّ هذا الكتاب المحقق يدور حول كتابِ الجُمَلِ للزجاجيّ ، ومعلومٌ أنَّ كتابَ الجُمَلِ هذا كتابٌ ملأت شهرته الآفاق ، لسهولة عبارته واشتماله على أبواب النحو والصرف ، فقد شغل الناس قروناً عديدة بين شارحٍ ومعلّقٍ ومختصرٍ ومعترضٍ ، حتَّى بلغت شروحه - فيما ذكر - مائةً وعشرين شرحاً .

ثانيا : القيمة العلمية لهذا الكتاب حيث تناول فيه المؤلِّفُ القواعدَ والأحكامَ النحويه من خلال نصوص القرآن الكريم وشواهدِ الشعرِ وأقوال العرب ، فهو بذلك يربط النَّحو بمصادره الأصلية ، ويوضح الصلة الوثيقة بين النحو والقرآن الكريم.

ثالثا : منهج المؤلِّفِ المتميز فى تحرير المسائل النحوية وبسط الكلامِ فيها بأسلوبٍ سهلٍ مبسطٍ.

رابعا : تجلية شخصية نحوية مغمورة فى عصرنا الحاضر ، مع أنَّها كانت من الشخصيات البارزة فى القرن الثامن الهجرى ، بما كان لها من معرفة بالعربية واللُّغة والتفسير ، وبما لها من مكانة فى الافتاء والتدريس بالمدرسة النصرية فى غرناطة .

خامسا : الكشف عن مخطوطةٍ نادرةٍ مع الرغبة فى إحياء تراثنا الاسلامى الذى مازال أكثره رهين الخزائن ينتظر نجدة الباحثين ، ليَنفضوا عنه ما تراكم عليه من غبار القرون ، حتى تنتفعَ الأمةَ الاسلامية بهذا العطاء من جهود علمائنا الأولين .

سادسا : الكشفُ عن آثار ابن لبّ ، والتعريف بها .

منهج البحث ومصادره :

حاولت فى هذا البحث بقدر المستطاع أنْ أسلكَ به أفضلَ ما توصَّلت إليه مناهج الباحثين ، وأنْ اقتدى فيه بما أهتدت إليه مناهجُ البحثِ العلمى الحديث ، شكلاً ومضموناً . وكما هو واضح فإنَّ موضوعَ هذا البحث على قسمين . قسمٌ كانت العناية فيه بدراسة حياةِ ابن لبّ وعصره ، وآرائه النَّحوية ومذهبه

النحوى . وقسمٌ تناولت فيه نَصَّ تقييدِ ابن لب على بعض جمل الزجاجى بالتحقيق والتعليق .

وفى كلا القسمين اتَّبعت منهجاً ، ففى القسم الأوَّلِ قمتُ بجمع المادة التى تناولت حياة ابن لب وعصره وآثاره ، مستقصياً كُلَّ المصادرِ من مطبوعٍ ومخطوطٍ وفيما يختصُّ بآرائه النحوية ، فقد استخلصتها من تقييده ، ثم قمتُ بتتبع القاعدة النحوية من عالمٍ لآخرَ ، حَتَّى وصلت بها إلى رأى ابن لب ، مقارناً بين هذه الآراء المختلفة حول القاعدة النحوية ، ثم سجلتُ بعد ذلك ما ظهرَ لى من ترجيحٍ لبعض الآراء ، أو نقضها مع التدليلِ ، أو بابداءِ رأى فيها قابلٍ للأخذِ والردِّ .

وأمَّا منهج القسم الثانى من هذا البحث ، فتناول بيانَ المعلومات المتعلقة بنسخة الكتاب الوحيدة - فيما علمت - من حيث خطِها وعددِ أوراقها وتاريخِ نسخِها بالتقريب . وتناول كذلك خطوات التَّحقيق والتعليق التى كانت على النحو التالى :

١ - تحريرُ النصِّ بكلِ دقةٍ وأناةٍ وفقَ القواعد الإملائية واللُّغوية .

٢ - إضافةُ بعض الكلمات اقتضاها السياق ، وملءُ بعض الفراغات بما هو مناسب من العبارات .

٣ - تخريجُ شواهدِ النَصِّ من آياتٍ قرآنية وأحاديثَ نبوية وآثارٍ ، وأقوالِ وأشعارٍ وأمثالٍ ، من مظانها ، مع التَّعليق على كلِّ شاهدٍ بما تيسر .

٤ - التعليق على أهَمِّ مسائلِ الكتاب وقضاياه ، التى جاءت على وجهةِ نظرٍ واحدةٍ ، مع ربطِ مادتِهِ النحويه بأهمِّ المصادرِ .

٥ - ترجمةُ الأعلامِ الَّذِينَ ورد ذكرُهم فى النَّصِّ ، بايجازٍ مع الاحالة على الكتب التى ترجمت لهم .

٦ - وضع علاماتِ الترقيم من فواصل وعلامات تعجب واستفهام ونقاط . . . الخ .

٧ - وضع فهارس فنية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار والأبيات الشعرية ، والأمثال ، والأعلام ، والأساليب النحوية ، والأعلام ، والموضوعات ، والمصادر والمراجع .

٨ - الإشارة إلى بداية كل ورقة من الأصل ، وذلك لتسهيل المهمة لمَنْ أراد الرجوع إلى المخطوطة للمراجعة والمقارنة .

وأمَّا مصادرُ هذا البحث ومراجعه فقد كانت كثيرةً ومتنوعةً ، من مخطوطٍ ومطبوعٍ ، فرضتها طبيعة البحث بقسميه ، وكان علىَّ أنْ أرجعَ إلى ستة أنواع من المصادر والمراجع ، وهى :

١ - المصادر التاريخية ، وقد أفادت فى التَّعريفُ على عصر ابن لب .

٢ - كتب التراجم والطبقات عامة ، وتراجم النحاة خاصَّةً ، وتقتصر أهمية هذين النوعين فيما يختصُّ بحياة ابن لب وشيوخه وتلاميذه وآثاره ، والتعريف بالأعلام الذين ورد ذكرهم فى النص المحقق .

٣ - كتب النَّحو والصَّرف ، خاصة شروح كتاب الجمل للزجاجى ، ولا سيما تلك الكتب التى ذكرها المؤلف أو نقل منها .

٤ - كتب اللُّغة والقواميس .

٥ - كتبُ التَّفسيرِ والقراءات .

٦ - دواوين الشِّعر وشروحها ، ومجاميع الأدب وكتبه ورسائله .

خطة البحث :

هذه الرسالة مقسمة إلى قسمين : الدراسة والتحقيق .

القسم الأول (الدراسة) :

وهى تشتمل على مقدمة وثلاثة فصول .

أما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن الموضوع وسبب اختيارى له ، وخطته ومنهجه ومصادره .

وأما الفصل الأول من هذا القسم فقد جعلته عن ابن لب عصره وحياته ، ويجلى هذا الفصل أطوار رحلة صاحبنا منذ ميلاده وإلى أن أدركته الوفاة ، وتناول البحث فيه ما يأتى : نبذة عن عصر ابن لب ، ونسبه ، ومولده ونشأته ، صفاته الخلقية ومنزلته العلمية ، وشعره وشيوخه وتلاميذه وآثاره ، ووفاته .

وأما الفصل الثانى فكان عن دراسة تقييد ابن لب على بعض جمل الزجاجى . وجعلت لهذا الفصل مدخلاً تحدثت فيه عن كتاب الجمل للزجاجى ، لأنه أساس تقييد ابن لب وعليه يقوم ، فعرفت بمؤلفه ، وأسلوبه ، وأسباب شهرته واشتغال العلماء به ، وكان هذا ناتجة الحديث عن تقييد ابن لب الذى حاولت حين الحديث عنه أن أحقق عنوانه ونسبته لابن لب ، وأن أبحث عن زمن تأليفه ، ثم صورت منهجه وأسلوبه ، ثم تحدثت عن أبوابه وفصوله ومسائله ، وحللت مواده ، وبينت قيمته العلمية ، ثم فصلت القول فى مصادره وشواهده ، ثم تحدثت عن نسخته الوحيدة ، وعن أثر كتاب البسيط فيه ، ثم بينت المنهج الذى سلكته فى التحقيق .

وأما الفصل الثالث فقد كان عن مذهب ابن لب النحوى وآرائه النحوية ،

تحدثت فيه أولاً عن آرائه النحوية ، وصنفت هذه الآراء التي جمعتها واستخلصتها من تقييده على النحو التالي :

أ - آراء أخذ فيها بمذهب سيبويه

ب - آراء وافق فيها البصريين .

جـ - آراء اختارها وأخرى رد ها .

ثم شفعت هذا الفصل بالحديث عن مذهب ابن لب النحوي وانتمائه النحوي .

وأما القسم الثاني (التحقيق) فقد كان عن النص المحقق ، وقد حاولت فيه أن أخرج النص اخراجاً علمياً صحيحاً ما أمكن ذلك مضبوطاً بالشكل ضبطاً كاملاً تقريباً .

هذا وقد ذيلت الدراسة بخاتمة حوت تلخيصاً لأبرز معالمها ومظاهرها ، وذيلت أيضاً النص المحقق بالفهارس الفنية واشتملت على فهارس الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث والآثار ، والأشعار ، والأساليب العربية والنماذج النحوية ، والأعلام ، والمصادر ، والموضوعات .

وأخيراً فإني أتقدم بجهدي المتواضع هذا إلى كل قارئ كريم ، وقد حاولت الوفاء بما قصدت وتحقيق ما رجوت ، فإن كنت قد أحسنت فيما صنعت ، فهذا توفيق من الله تعالى وغاية ما أرجوه ، وإن كانت الأخرى فإن سلوتي فيه وعزائي به أن للمجتهد إن أصاب أجرين ، وله إن أخطأ أجر واحد ، وحسبي من الأجر أقله .

وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل ، ولا استنكف من الرجوع إلى الحق

والعودة إلى الصَّواب ، فالحقُّ أحقُّ أَنْ يتبعَ .

واللهَ أسألُ أنْ يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجهه الكريم ، وأَنْ يجعلَـــهُ - بفضله - علماً ينتفعُ به وعبادةً أتقربُ بها إليه ، فهو خيرُ مأمولٍ وأكرمُ مســؤولٍ ، وعليه توفيقنا ومنه سدادنا ، وله الحمدُ أولاً وآخراً .